

حَيَّ بن يقظان  
عند ابن سينا

## مقدمة المؤلف<sup>(١)</sup>

### والرسالة الأولى

وما توفيقى إلا بالله وإليه أنيب، وبعد فإن إصراركم معشر إخوانى على اقتضاء شرح قصة حى بن يقظان هزم لجاجى فى الامتناع وحل عقد عزمى فى المناظرة والدفاع فانقدت نساعدتكم - وبالله التوفيق!

إنه قد تيسرت لى حين مقامى<sup>(٢)</sup> ببلادى (برزة)، برفقائى إلى بعض المنتزهات<sup>(٣)</sup> المكتنفة لتلك البقعة فبينما نحن نتطاولف إذ عن لنا شيخ بهى قد أوغل فى السن وأخذت عليه السنون وهو فى طراءة العز<sup>(٤)</sup> لم يهن منه عظم ولا تضعع له ركن وما عليه من المشيب إلا رواء من يشيب - فنزعت إلى مخاطبته وانبعثت من ذات نفسى لمداخلته ومجاورته<sup>(٥)</sup>، فملت<sup>(٦)</sup> برفقائى إليه فلما دوننا منه بدأنا هو بالتحية والسلام واقتر عن لهجة مقبولة وتنازعا الحديث حتى أفضى بنا إلى مساءلته عن كنه أحواله واستعلامه سنه وصناعته بل اسمه ونسبه وبلده فقال أما اسمى ونسبى فحى بن يقظان وأما بلدى فمدينة بيت المقدس وأما حرفتى فالسياحة فى أقطار العوالم حتى أحطت بها خبيراً ووجهى إلى أبى وهو حى وقد عطوت منه مفاتيح العلوم كلها فهدانى الطريق السالكة إلى نواحي العالم حتى زويت بسياحتى آفاق الأقاليم، فمازلنا نظارحه المسائل فى العلوم ونستفهمه غوامضها حتى تخلصنا إلى علم الفراسة فرأيت من إصابته فيه ما قضيت له آخر العجب وذلك أنه ابتداء لنا انتهينا إلى خبرها فقال: «إن علم الفراسة لمن العلوم التى تنقد عائدتها نقداً فيعلن ما يسره كل من سجيته فيكون تبسطك إليه وتقلصك عنه بحسبه وأن الفراسة لتدل منك على عفو من الخلائق ومنطقش من الطين وموات من الطبائع<sup>(٧)</sup> وإذا مستك<sup>(٨)</sup> يد الإصلاح أتقنتك، وإن خرطك العار فى سلك الذلة انحطت وحولك هؤلاء الذين لا يبرحون عندك<sup>(٩)</sup> إنهم لرفقة سوء

(-) ابن سينا.

- (١) ابن سينا حين مقامى بتلك البقعة، أى وقت إقامتى، وبلادته هى بدنه وأعضاؤه التى هى محل قواه وبريد ببرزة النهضة واليقظ إلى أن وراء حياة البدن والأعضاء حياة روحية أخرى.
- (٢) المنتزهات: هى الأمور النعيمة عن الأحوال التى كان فيها من قين، ويريد بها المعقولات.
- (٣) أى لم يغيره الزمن بل حاله ثابت دائم لا يتغير كما يتغير النجم.
- (٤) يلاحظ القارئ أن تعبيراته تعبيرات أعجمية غامضة لا كما هو الشأن عند ابن طفيل. ومقاصد أى بواعث.
- (٥) أى لم عرفت المناسبة التى بين العقل وبين الغرائز.
- (٦) أشار بذلك إلى ما يحصل للإنسان بقوة علم الفراسة الذى يريد به علم المنطق من تمييز بين الصدق والكذب والحق والباطل. وإن ما جيل عليه الإمتنان من استعداد للعلوم والمعارف.
- (٧) وإذا مستك يد إخ: أشار به إلى أنه مع ذلك مستعد للردائل وأنه يصير إلى الفضائل أو الردائل بمقتضى الدواعى من العادات والأفعال.
- (٨) أشار به إلى القوى البدنية التى لا تفارق القوة العقلية.

ولن تكاد تسلم عنهم وسيفتنونك أو تكتنقك عصمة وافرة وأما هذا الذى أمامك فباهت مهذار يلفق<sup>(١)</sup> الباطل تليقاً ويختلق الزور اختلاقاً ويأتيك بأنباء مالم تزوده قد درن<sup>(٢)</sup> حقها بالباطل وضرب صدقها بالكذب على أنه هو عينك وطليعك ومن سيبله أن يأتيك بخبر ما غرب عن جنابك وعزب من مقامك وأنت لمبتلى بانتقاد حق ذلك من باطله والتقاط صدقه من زوره واستخلاص صوابه من غواشى خطئه ، إذ لا بد لك منه فربما أخذ التوفيق بيدك ورفعك عن محيط الضلالة وربما أوقفك التحير وربما غرك شاهد الزور وهذا الذى عن يمينك<sup>(٣)</sup> أهوج ، إذا انزعج هائجه لم يقمه النصح ولم يطأطئه الرفق كأنه نار فى حطب ، أو سيل فى صلب أو قرم مغتلم أو سبع ثائر وهذا الذى عن يسارك فقذر<sup>(٤)</sup> شره قرم شبق لا يملأبطنه إلا التراب ، ولا يسد غرثه إلا الرغام ، لعقة لحسه طعمة حرصه كأنه خنزير أجمع ثم أرسل فى الجلة ولقد أصدقت يا مسكين بهؤلاء إصافاً لا يبورك عنهم إلا غربة تأخذك إلى بلاد لم يظأها أمثالهم<sup>(٥)</sup> وإذ لات حين تلك الغربة ولا محيص لك عنهم فلتظلم يدك وليغلبهم سلطانك ، وإياك أن تقبضهم زمامك أو تسهل لهم قيادك بل استظهر عليهم بحسن الإيالة وسمهم سوم الاعتدال فإنك إن متنت لهم سخرتهم ولم يسخروك ، وركبتهم ولم يركبوك ، ومن توافق حيلك فيهم أن تتسلط بهذا الشكس الزعر على هذا الأرعن النهم تزيره زبياً فتكسره كسراً وأن تستدرج غلواء هذا التائه العسر بخلافة هذا الأرعن الملق فتحفضه خفضاً ، وأما هذا الموه<sup>(٦)</sup> المتحرص فلا تحتج إليه أو يأتيك موثقاً من الله غليظاً فهنا لك صدقة تصديقاً ولا تجحم عن إصاحته إليه لما ينهيه إليك وإن خلط فإنك لن تعدم من أنبائه ما هو جدير باستثباته وتحققه به . فلما وصف لى هؤلاء الرفقة وجدت قبولى مبادراً إلى تصديق ما قرفهم به فلما استأنفت فى امتحانهم طريقة الاعتبار صحح المختبر منهم الخبر عنهم ، وأنا فى مزاولتهم ومقاساتهم فتارة لى اليد عليها وتارة لها على والله تعالى المستعان على حسن مجاورته هذه الرفقة إلى حين الفرقة - ثم إنى استهديت<sup>(٧)</sup> هذا الشيخ سبيل السياحة استهداء حريص عليها مشوق إليها فقال إنك ومن هو يسبيلك من مثل سياحتى لمصدود وسبيله عليك

(١) أشار به إلى قوة التخيل ، وأشار بقوله «يلفق الباطل» إلى أن من طبيعة هذه القوة أنها دائماً تحاول أن تشبه الشئ، بالشىء، من دون أن تكون علاقة قوية بينهما.

(٢) لعنها درأ.

(٣) إشارة إلى القوة الغضبية وأنها أقوى من القوة الشهوانية التى وصفها بأنها على اليسار.

(٤) الفاء زائدة لسوء التعبير.

(٥) أراد بذلك ما عليه قوته العتقية من ملازمة هذه القوى الأخرى لها ، وضرورة مجاورتها إبدأً ولا مخلص للعقل ولا منجى ، ما دام مع البدن.

(٦) أشار به إلى الطريق الذى يجب أن يسلك فى تدبير القوة المتخيلية للوصول إلى السلامة. وذلك كأن لا يثق بها كل الثقة ، ويميز صدقها من كذبها ، وباطلها من حقها.

(٧) استهديت ، أى لما وجدت العقل على هذا الكمال ، وأنه متبع العلوم والمعارف ، حرصت على سلوك سبيله ، واقتباس العلم منه ، ففرغت إليه ليهدينى السبيل النورى.

وعليه لمسدود<sup>(١)</sup> أو يسعدك التفرد وله موعد مضرب لن تسبقه فاقنع بسياحة مدخولة بإقامة تسيح حيناً وتخالط هؤلاء حيناً فمتى تجردت للسياحة بكنه نشاطك وافقتك وقطعتهم وإذا حننت نحوهم انقلبت إليهم وقطعتنى حتى يأتى لك أن تتولى براءتك منهم فرجع بنا الحديث إلى مساءته عن إقليم إقليم مما أحاط بعلمه ووقف عليه خبره فقال لى إن حدود الأرض ثلاثة - حد يحده الخافقان<sup>(٢)</sup> وقد أدرك كنهه وترامت به الأخبار الجلية المتواترة - والغريبة يجلى ما يحتوى عليه وحدان<sup>(٣)</sup> غريبان - حد المغرب وحد قبل المشرق ولكل واحد منهما صقع قد ضرب بينهما وبين عالم البشر حد محجور لن يعدوه<sup>(٤)</sup> إلا الخواص منهم المكتسبون منه لم يأت للبشر بالفطرة<sup>(٥)</sup> ومما يقيدها الاغتسال فى عين حرارة فى جوار عين الحيوان الراكدة إذا هدى إليها السايح فتطهر بها وشرب من فرائها سرت فى جوارحه منه مبتدعة يقوى بها على قطع تلك المهام ولم يترسب فى البحر المحيط ولم يكأده جبل قاف ولم تدهده الزبانية مدهمة إلى الهاوية فاستزدناه شرح هذه العين فقال سيكون قد بلغكم حال الظلمات المقيمة بناحية القطب فلا يستطيع عليها الشارق فى كل سنة إلى مسمى أنه من خاضها ولم يحجم عنها أفضى إلى فضاء غير محدود قد شحن نوراً فيعرض له أول شىء عين حرارة تمد نهراً على البرزخ<sup>(٦)</sup> من أغتسل منها خف على الماء فلم يرجحن إلى الغرق وتقم لك الشواهد غير منصب حتى تتلخص<sup>(٧)</sup> إلى أحد الحديد المنقطع عنهما، فاستخبرناه عن الحد الغربى نصاقبة بلادنا إياه فقال إن بأقصى المغرب بحراً كبيراً حامئاً قد سمى فى الكتاب الإلهى عيناً حائمة<sup>(٨)</sup> وإن الشمس تغرب من تلقائها وممد هذا البحر من إقليم غامر فات التحديد رحبه لا عمار له إلا غرباء يطرؤون عليه والظلمة معتكفة على أديمه<sup>(٩)</sup> وإنما ينمحل المهاجرون إليه لمة<sup>(١٠)</sup> نور مهما جنحت الشمس للجوب وأرضه سيخة كلما أملت بعمار نبت لهم فابتنى بها آخرون، يعمرن فينهار ويبنون فينهمال وقد أقام الشجار بين أهله

(١) أراد استحالة التعقل الخالص من شوب التخيل والحس، ولا يزال هذا دأبه وديدنه إلى أن يدرك الموت، وتفارق النفس البدن.

(٢) حد يحده الخافقان، هو عالم المركبات المحسوسة فى عالم الأرض والسما. وهى التى يحيط بها الخافقان. وحدان.

(٣) الحدان هما النهيوى والصورة. فالتى وراء المغرب النهيوى، والتى من قبل المشرق الصورة.

(٤) أى لكل من النهيوى والصورة كنه وحقيقة قد ضرب بينهما وبين عالم البشر بسور.

(٥) يريد علم المنطق.

(٦) أى يصير مدداً لتعقل الهيولانى المستعد للمعارف.

(٧) أى يبلغ من علم المنطق درجة بحيث يطنع على الحقائق من غير تعب ولا نصب.

(٨) أشرف بها إلى الهيولى. وغروب الشمس فيها نصيب الصورة منها وملايمتها إياها.

(٩) أى أنه من إقليم واسع مشتتل على أصناف من الكائنات من العناصر. والصورة طائرة عنها من موضع بعيد عن موضع الهيولى. إذ من حق الهيولى أن تكون بلا صورة. فهناك تكون المنظمة مستوية، والصورة نور من واهبها، وبواسطتها تزول الظلمة عن الهيولى المجردة.

(١٠) لمة، أى أن الكائنات الفاسدة استحدثت نوراً من صورها المستفادة عند أفول الصورة فى هيولها.

بل القتال فأينما طائفة عزت استولت على عقر ديار الآخرين وفرضت عليهم الجلاء تبتغي قراراً، فلا يستخلص إلا خساراً<sup>(١)</sup> وهذا ديدنهم<sup>(٢)</sup> لا يغترون وقد تطوق هذا الإقليم كل حيوان ونبات لكنها إذا استقرت به ورعته وشربت من مائة غشيته غواش غريبة من صورها<sup>(٣)</sup> فترى الإنسان فيها قد جلله مسك بهيمة ونبت عليه أثيث من العشب وكذلك حال كل جنس آخر فهذا إقليم خراب سيخ مشحون بالفتن والهيج والخصام والهرج يستعير البهجة من مكان بعيد وبين هذا الإقليم وإقليمكم أقاليم أخرى<sup>(٤)</sup> لكن وراء هذا الإقليم مما يلي محط أركان السماء إقليم شبيه به في أمور<sup>(٥)</sup> منها أنه صفف غير أهل إلا من غرباء واغليين ومنها أنه يسترق النور من شعب غريب وإن كان أقرب إلى كوة النور من المذكور قبله ومن ذلك أنه مرسى قواعد السماويات كما أن الذى قبله مرسى قواعد هذه الأرض ومستقر لها لكن العمارة فى هذا الإقليم مستقرة لا مغاصية بين واردة للمحاط ولكل أمة صقع محدود لا يظهر عليهم غيرهم<sup>(٦)</sup> غلاباً فأقرب معامره منا بقعة سكانها أمة صفار الجثث حثاث الحركات ومدنها ثمان<sup>(٧)</sup> مدن ويتلوها مملكة أهلها أصغر جثثاً من هؤلاء وأثقل حركات يلهجون بالكتابة والنجوم والنيرنجات والطلسمات والصنائع الدقيقة والأعمال العميقة مدنها<sup>(٨)</sup> تسع ويتلوها وراءها مملكة أهلها متمتعون بالصباحة مولعون بالقصف والطرب مبرأون من الغيوم لطاف لتعاطى المظاهر مستكثرون من ألوانها تقوم عليها امرأة قد طبعوا على الإحساس والخير فإذا ذكر الشر اشمازوا عنه ومدنها ثمانى مدن<sup>(٩)</sup>. ويتلوها مملكة قد زيد لسكانها بسطة فى الجسم وروعة فى الحسن ومن خصالهم أن مفارقتهم من بعيد عزيزة الجدوى ومقاربتهم مؤذية ومدنها خمس مدن<sup>(١٠)</sup>. ويتلوها مملكة تأوى إليها أمة يفسدون فى الأرض حبيب إليهم الفتك والسفك والاعتيال والنمل مع طرب ولهو يملكهم أشقر مغرى بالنكب والقتل والضرب وقد فتن كما يزعم رواية أخبارها بالملكة الحسنى المذكور أمرها قد شغفته حباً ومدنها سبع مدن<sup>(١١)</sup>

(١) أى إن هذه الأحوال طبيعة فى هذه الكائنات الفاسدة

(٢) أى أعراض تلزمها السبب انهبول.

(٣) أى أن الصورة الإنسانية إذا حصلت فى المادة اقترنت بها أعراض غريبة، ولا يختص بشكل دون شكل، ولا

قدر دون قدر، ولا وضع دون وضع.

(٤) يريد بالأقاليم الأخرى الأنواع المعدنية والنباتية والحيوانية وبإقليمكم النوع الإنسانى.

(٥) أراد بها الأجرام السماوية انتهى أقربها إلينا قنك القمر. وهو أولها. وآخرها الفلك التاسع وفوقه إقليم آخر وهو

علة العنل وهو الله تعالى وطبيعته مباينة لطبيعة الكون والفساد.

(٦) أى صورها صور لا تقارنها ولا تتبدل بأضدادها. وهذا شأن عالم الكون والفساد.

(٧) إشارة بذلك إلى قنك القمر. وعنى بسكانها القمر نفسه. ووصفه بصغر الجثة، إذ كان حجمه أصغر من حجم الأرض

(٨) يشير به إلى قنك عطارد. ووصفه بالكتابة والنجوم والنظلمات إلخ على مذهب أصحاب النجوم، واعتقادهم دلالة

عطارد على هذه الأمور

(٩) أشار به إلى قنك الزمري، ووصفت بهذه الأوصاف على مذهب أصحاب النجوم

(١٠) يشير به إلى قنك الشمس، ووصف الشمس بأنها أوثيت بسطة فى الجسم لأنها عظيمة القدار مع دون غيرها

(١١) ذلك قنك المريخ، وهذه الصفات صفاته كما يزعم المنجمون.

ويتلوها مملكة عظيمة أهلها غالون في العفة والعدالة والحكمة والتقوى وتجهيز جهاز الخير إلى كل قطر واعتقاد الشفقة على كل من دنا ويعد وبذل المعروف إلى من علم وجهل. وقد جسم حظهم من الجمال والبياء ومدنها سبع مدن<sup>(١)</sup> ويتلوها مملكة كبيرة يسكنها أمة غامضة الفكر مولعة بالشر فإن جذحت للإصلاح أتت نهاية التأكيد وإذا وقعت بطائفة لم تطرقها طروق متهور بل توختها بسيرة الداهي المنكر لا تعجل فيما لا تعتمد غير الأناة فيما تأتسى وتذر ومدنها سبع مدن<sup>(٢)</sup> ويتلوها مملكة كبيرة منتزحة الأقطار<sup>(٣)</sup> كثيرة العمار بقعة لا يتمدون إنما قرارهم قاع صفصف مقصول باثنى عشر حدًا فيها ثمانية وعشرون محطًا لا تعرج طبقة منهم إلى محط طبقة إلا إذا خلا من أمامها عن دورهم فسار عنه إلى خلافها<sup>(٤)</sup> وإن أم الممالك التي قبلها لتسافر إليها وتردد فيها ويلبها مملكة لم يدرك أفقها إلى هذا الزمان لا مدن فيها ولا كور ولا يأوى إليها من يدركه البصر<sup>(٥)</sup> وعمارها الروحانيون من الملائكة لا ينزلها البشر ومنها ينزل على من يليها الأمر والقدر وليس وراءها من الأرض معمور فهذان الإقليمان بهما يتصل الأرضون والسماوات ذات اليسار من العالم التي هي المغرب فإذا توجهت منها تلقاء المشرق رفع لك إقليم لا يعمره بشر بل ولا نجم ولا شجر ولا حجر إنما هو بر رحب ويم غمر<sup>(٦)</sup> ورياح محبوسة ونار مشبوبة وتجوزه إلى إقليم تلقاءك فيه جبال رأسية وأنهار ورياح مرسله وغيوم هاطلة وتجد فيها العقبان واللجين والجواهر الثمينة والوضيعة أجناسها وأنواعها إلا أنه لا نابت فيه ويؤديك عبوره إلى إقليم مشحون بما خلا ذكره إلى ما فيه من أصناف النبات نجمة وشجرة مثمرة وغير مثمرة محبة ومبرزة لا تجد فيه من بضىء ويصفز من الحيوان وتتعداه إلى إقليم يجتمع لك ما سلف ذكره إلى أنواع الحيوانات العجم سابحها وزاحفها ودارجها ومدومها ومتولداتها إلا أنه لا أنيس فيه وتخلص عنه إلى عالمكم هذا وقد دلتم على ما يشتمله عيانًا وسماعًا فإذا قطعت سمت المشرق وجدت الشمس تطلع بين قرني الشيطان فإن للشيطان قرنين قرن يطير وقرن يسير<sup>(٧)</sup> والأمة السيارة منها

(١) وذلك فلك المشتري.

(٢) وذلك فلك زحل.

(٣) أى فضاء واحد مستو غير منقسم إلى بقاع مختلفة.

(٤) أشار بهذا إلى منطقة هذا الفلك التي تسمى فلك البروج، وقد قسموه إلى اثني عشر قسمًا سمي كل قسم منها باسم، وهي الحمل والثور، والجوزاء والسرطان، والأسد والسنبنة، والميزان والعقرب، والقوس والجدى، والدلو والنحوث. وجملها محطًا إذ كان مقدار سير كل منها بقدر لا يتعداه. وأبعاد ما بينها ثابتة لا تتغير إلا انشمس ينبغى لها أن تترك الثقمر، ولا الليل سابق النهار ﴿سورة يس آية ٤٠﴾.

(٥) أشار به إلى الفلك التاسع، ويقولون إنه لا يعرف مقداره، لخنوه من الكواكب.

(٦) يشير إلى الفلك العاشر الذى هو علة الملل وهو الذى له الأمر المطلق، وقدره ينزل إلى سائر الموجودات. ويشير بما يأتى إلى فناء الأجسام عنده، لإخلاء وإملاء. بل عنده تنقطع الأجسام. وسطحه ينتهى إلى لا شىء، وهذا النظام هو الذى كانت تجرى عليه فلسفة اليونان وفلسفة العصور الوسطى كنها.

(٧) أراد بالقرن الذى يطير القوى المدركة فى الإنسان. والقرن الذى يسير القوى المنحركة له. وشبه الإدراك بانطيران=

قبيلتان قبيلة في خلق السباع وقبيلة في خلق البهائم<sup>(١)</sup> وبينهما شجار قائم اليسار من المشرق وأما الشياطين التي تطير فإن نواحيها ذات اليمين من اند في جنس من الخلق بل يكاد يختص كل شخص منها بصيغة نادرة في خلقين أو ثلاثة أو أربعة كأنسان يطير وأفعوان له رأس خنزير ومنها خلق : مثل شخص هو نصف إنسان وشخص هو فرد رجل إنسان وشخص وهو ذلك من الحيوان ولا يبعد أن يكون التماثيل المختلطة التي يرقمها النصور الإقليم والذي يغلب<sup>(٢)</sup> على أمر هذا الأقليم قد رتب سككا خمسا للبريد : لملكته فهناك يختطف من يستهوى من سكان هذا العالم ويستثبت : ويسلم من يستهوى إلى قيم على الخمسة مرصد بباب الإقليم ومعهم الأنبياء مختوم لا يطلع عليه القيم إنما له وعليه أن يوصل جمعيه إلى خازن يعرض الأسرى فيتكلفهم هذا الخازن وأما آلاتها فيستحفظها خازنا<sup>(٣)</sup> آخر وكلما : أصنافا من الناس والحيوان وغيره تناسلوا على صورهم مزاجا منها وإخراج القرنين من يسافر إلى إقليمكم هذا فيعشى الناس في الأنفاس حتى تخلص القلوب فأما القرن الذى فى صورة السباع من القرنين السيارين فإنه يترصد أذى معتبا عليه فيسفره ويزين له سوء العمل من القتل وانثل والإحاش ولا فى النفس ويبعث على الظلم والغشم<sup>(٤)</sup> وأما القرن الآخر منهما فلا يزال ينح بتحسين الفحشاء من الفعل والمنكر من العمل والفجور إليه وتشويقه إليه ركب ظهر اللجاج واعتمد على الإلحاح حتى يجره إليه جرا<sup>(٥)</sup> وأما القرن الذى له التكذيب بما لا يرى ويصور لديه حسن العبادة للمطبوع والمصنوع ويسا لا نشأة أخرى ولا عاقبة للسوى والحسنى ولا قيوم على الملكوت<sup>(٦)</sup> وإن : تصاقب حدود إقليم وراء إقليمكم تعمره الملائكة الأرضية تهدى بهدى الملائكة

=لشدة حركته والوصول بها الأشياء البعيدة وشبه المحركة بانسير لبطنها، والوصول بها إلى

(١) يشير بهما إلى القوة الغضبية والقوة الشهوانية.

(٢) هذه هي القوة التخيلية.

(٣) أراد به النفس الإنسانية.

(٤) هي الحواس الخمس.

(٥) أراد بالملك النفس الإنسانية. وعنى بقوله «ويستثبت الأخبار» معرفة المعنى غير المعنى

الحس المشترك

(٦) الصواب خازن. ويشير بالخازن الآخر إلى القوة الوهمية. وأراد بقوله: «ولكنما استأثر

وانتركيب والتفصيل على حسب ما كان معروفا في التقديم من علم النفس.

(٧) يشير به إلى القوة الغضبية التي في خلق السباع.

(٨) أى أن القوة الشهوانية تستولى على النفس، وتبعثها على العمل الشهوانى.

(٩) يشير بهذا إلى القوة المتخيلية.

غواية المردة وتقيدت سير الطيبين من الروحانيين فأولئك إذا خالطوا الناس لم يبعثوا بهم ولا يضلوهم ويحسن مظاهرتهم على تطهير وهي جن وحن<sup>(١)</sup> ومن حصل وراء هذا الإقليم وغل في إقليم الملائكة فالتصل منها بالأرض إقليم سكنته الملائكة الأرضيون وإذا هم طبقات طبقة ذات اليمينه وهى علامة أمانة وطبقة تحاذيها ذات اليسرة وهى مؤتمرة عمالة والطبقتان تهبطان إلى إقليم الجن والإنس هويًا وتمعنان فى السماء رقيًا ويقال إن الحفظة الكرام والكاتبين منهما<sup>(٢)</sup> وإن القاعد مرصد اليمين من الأمانة وإليه الإملاء<sup>(٣)</sup> والقاعد مرصد اليسار من العمالة وإليه الكتاب<sup>(٤)</sup> ومن وجد له إلى عبور هذا الإقليم سبيل خلص إلى ما وراء السماء خلوصًا فلمح ذرية الخلق الأقدام ولهم ملك واحد مطاع فأول حدوده معمور بخدم ملكهم الأعظم عاكفين على العمل المقرب إليه زلفى<sup>(٥)</sup> وهم أمة بررة لا تجيب داعية أو قرم أو غلظة أو ظلم أو حسد أو كسل قد وكلوا بعمارة ريش هذه المملكة ووقفوا عليه وهم حاضرة متمدون يأوون إلى قصور مشيدة وأبنية سرية تنوف فى عجن طينتها حتى انعجن مالا يشاكل طينة إقليمكم<sup>(٦)</sup> وأنه لأجلك من الزجاج والياقوت وساثر ما يستقبط أمد بلائه وقد أملى لهم فى أعمارهم وأنسى فى آجالهم فلا يحرمون دون أبعد الآماد ووتيرتهم عمارة الريض طائعين وبعد هؤلاء أمة أشد اختلاطًا بملكهم مصرون على خدمة المجلس بالثول وقد صنوا فلم يتبدلوا بالاعتمال<sup>(٧)</sup> واستخلصوا للقربى ومكنوا من رموق المجلس الأعلى والحقوق حوله ومتعوا بالنظر إلى وجه الملك وصلا لا فصال فيه وحلوا تحلية اللطف فى الشمائى والحسن والثقافة فى الأذهان والنهاية فى الإشارات والرواء الباهر والحسن الرائع والهيئة البالغة وضرب لكل واحد منهم حد محدود ومقام معلوم ودرجة مفروضة لا ينازع فيها ولا يشارك فكل من عداه يرتفع عنه أو يسمح نفسًا بالقصور دونه وأدناهم منزلة من الملك واحد هو أبوهم وهم أولاده وحفدته<sup>(٨)</sup> وعنه يصدر إليهم خطاب الملك ومرسومه ومن غرائب أحوالهم أن طبائعهم لا تستعجل بهم إلى الشيب والهرم وأن الوالد منهم وإن كان أقدم مدة فهو أسبق منه وأشد بهجة وكلهم مسخرون قد كفوا الاكتفاء والملك أبعدهم فى ذلك مذهبًا ومن عزاه إلى

(١) أراد بالجن القوة المتعلقة من الحواس.

- (٢) أرد به النفوس الناطقة الإنسانية أى إذا تجاوزت بنظرك رتبة هذه القوى البدنية انتهيت فى انتظار إلى رؤية الملائكة.
- (٣) أراد بالحفظة والكرام الكاتبين قوة العقل من قوله تعالى ﴿وَإِن عَلَيْكُمْ لِحَافِظِينَ كِرَامًا كَاتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ سورة الانفطار آية ١٠، ١١، ١٢. وذلك لأن العقل هو الذى يحفظ الإنسان ويدير أمره.
- (٤) فى الإنسان قوتان، قوة علمية، وقوة عملية وقد جعل العملية ذات اليمين لشرفها، وفضلها على الأخرى العملية.
- (٥) أشار به إلى النفوس الفلكية، فإتيا تشرف بالقرب من الله فى الاستكمال. وكانوا يعتقدون ذلك، وأنهم أمة بررة منزلة عن القوى الأرضية والغضبية والشهوانية.
- (٦) أى ليست هى مجردة عن المادة كل التجريد، بل ملابسون لها على نوع من الملابس. وقوله يأوون إلى قصور، هى صور الافلاك التى شبيها فى علوها وارتفع محلها بالقصور المشيدة.
- (٧) أشار به إلى العقول العمالة المفارقة للمادة أصلا.
- (٨) يريد به العقل الفعال الأول وهو المبدأ الأول. وسماه أبائهم إذ كان وجود ما سواه منه

عرق فقد زل<sup>(١)</sup> ومن ضمن الوفاء بمدحه فقد هذى قد فات قدر الوصاف عن وصفه وحادث عن سبيله الأمثال فلا يستطيع ضاربها إلا بتباين أعضاء بل كله لحسنه وجه ولجوده يد<sup>(٢)</sup> يعنى حسنه آثار كل حسن ويحقر كرمه نفاسة كل كرم ومتى هم بتأمله أحد من الحافين حوله بساطة غض الدهش طرفه قآب حسيراً يكاد بصره يُختطف قبل النظر إليه وكان حسنه حجاب حسنه وكان ظهوره سبب بطونه وكان تجليه سبب خفائه كالشمس لو انتقبت يسيراً لاستعننت كثيراً فلما أمعننت فى التجلى احتجبت وكان نورها حجاب نورها وإن هذا الملك نطلع على ذويه بهاءه لا يضمن عليهم بلقائه وإنما يوتون من دنوقواهم دون ملاحظته وإنه لسمح فياض واسع البرغمر النائل رحب الفناء عام العطاء من شاهد أثرًا من جماله وقف عليه لحظة ولا يلفته عنه غمزة ولربما هاجر إليه أفراد من الناس فيتلقاهم من فواضله ما ينوبهم ويشعرهم احتقار متاع إقليمكم هذا فإذا انقلبوا من عنده انقلبوا وهم مكرهون.

قال الشيخ حى بن يقظان لولا تعزى إليه بمخاطبتك منبهاً إياك لكان لى به شاغل عنك وإن شئت اتبعتنى إليه والسلام.

تمت رسالة حى بن يقظان

بحمد الله ومنه

والصلاة على محمد خير خلقه

وعلى آله وأصحابه

(١) يشير بذلك إلى أن من انتسب إلى أصل من مادة أو صورة أو فاعل أو غاية فقد زاغ عن انحق.

(٢) أى أنه لا يتقسم سنى وجه عن الوجود لا معنى ولا مقداراً، لأنه واحد من كل جهة